النقد العربيّ البنيوي

د.مها خيربك ناصر*[1]

أوّلاً : مفتاح

عرف العرب في جاهليتهم نقداً له مفهومه الدلالي، فكان بالنسبة إليهم فناً صادراً عن عنايتهم بالأسلوب، حقيقة ومجازاً وتركيباً نحوياً، من دون أن يكون للنقد منهج علمي، له قواعد وأسس ونظريات. فارتبط النقد بالمعنى الأوّليّ المعجميّ للألفاظ، وبالعرف النحويّ والدلالي؛ أي النظر في الإنتاج الفكريّ من حيث الجودة اللفظية، والسعة الدلالية، والدقة في التركيب، بما يتوافق والفكر الفطري المنطقي الممنهج. ومع تطور العلوم في العصور الأموية والعباسيّة استنبط المفكرون العرب أصولاً، ووضعوا مقاييس لدراسة النتاج الثقافيّ، الموروث والمحدث، فاستنبطوا قيمة الألفاظ، الفنية والدلالية من خلال انتظامها في سياقات لا حصر لها، تكسبها في كل تركيب جديد معنى مغايرًا، مما جعل "الجرجانيّ" يؤكد على أنّ فضيلة الألفاظ تثبت في ملاءمة معنى اللفظ لمعاني الألفاظ التي تليها: "فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة "[2]، لأنّ قيمة الألفاظ الدلالية لا تكون باستقلاليتها، وإنما من خلال اتساقها النصيّ الخاضع لسلامة الترتيب البيولوجيّ اللغويّ، وهذه القيمة برهن على صحتها الفخر الرازي من خلال كلامه على فصاحة القرآن الكريم، والتي تحدّى بها الرسولُ (عليه الصلاة والسلام) العربَ، فأثبت الرازي بحجة منطقية على أنّ قيمة الألفاظ كامنة في اتساقها، وليس في انعزالها واستقلاليتها،فقال: "فلو كانت الفصاحة عائدة إلى الألفاظ لكان تحدّاهم بالموجود عندهم في الماضي"[3]، ولذلك تمايزت لغة القرآن الكريم بجزالة لفظية، برزت في لحمة التراكيب وحيويتها وتماسكها وترابطها وتعدد دلالاتها، ولم تتحقق البلاغة في استقلالية اللفظ، مع كل ما تتسم به المفردات العربية من الجودة والسلامة.

تمايز النص القرآنيّ ببنية لغوية متماسكة، ساعدت على تبليغ الرسالة واستمرارها في أمكنة متباينة، وأزمنة متعاقبة، فأثبتت الرسالة قدرتها على التبليغ

والتواصل والتأثير، فلم تنحصر دلالات اللغة في عصر محدد، أو مجتمع إنساني بعينه، بل كانت وستبقى دلالات مفتوحة على التأويل والتفسير المتوافقين مع طبيعة حركية الكون الدائمة نحو أمام لانهاية له.

ضمن هذه المعطيات أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب الرموز والدلالات الدينية والاجتماعية والروحية والإنسانية، بوصفها لغة حية لها تقنياتها الخاصة بها، ومقوماتها وقوانينها الذاتية التي بها تحفظ سلامتها وديمومة فاعليتها.

أسست هذه المقومات والخصائص مبادئ أولية لعلم النقد العربيّ البلاغيّ، فأرسى البلاغيون القدامى قواعد النقد البلاغيّ، وكانت أبحاثهم منطلقاً لدراسات نقدية لاحقة، ركّزت على شكلانية النظريات الأساس، ولم تتبن روحية التفكيك والتحليل والاستنباط، ففقدت معظم الدراسات النقدية في عصر النهضة والعصر الحديث الأسس المعيارية التي كرّسها علماء النقد الأوائل، وانقطعت علاقة الفرع بالأصل وضعفت فاعلية التيار النقديّ، وانشغل الناقد العربي عن الجوهر بالظاهر، وعن إبداع الآخر بالرفض أو التبعية العمياء.

ظهرت محاولات نقدية جادة تحاول الاستفادة من نظريات النقد العالمية، وإسقاط روحيتها على الأجساد النصية العربية، ولكنّ معظم هذه المحاولات مازالت تفتقر إلى المنهج المتكامل، مما أوصل إلى حالة تخبط موسومة بغياب حركة البحث العلمي المؤسسة على أصول ذاتية، كونها محاولات تفتقر إلى أصل يؤصَّل عليه، من جهة، وكونها قاصرة عن مواكبة تيارات النقد العالمية، من جهة ثانية، لأنها تقتبس من نظريات الآخر الشكل الجاهز، من دون معرفة طبيعة المختبرات التي أنتجت الفكر النقدي الجديد. أضف إلى ذلك العجز عن تتبع الحركات النقدية العالمية المتباينة، والمتجاوزة جهوزية الشكل، فهي حركات فكرية متواصلة تهدف إلى استنباط نظريات نقدية جديدة تتوافق وحركية العقل الفاعل والخلّاق، والاستنباط لم يأت من فراغ، بل له أدواته المنبثقة من مبادئ النظريات البلاغية القديمة، الفاعلة روحيًّا، والمغيبة في الشكل والصياغة، فلم يلحظها الناقد العربي، لأنّه انشغل بالشكل الظاهريّ الجاهز،

وتحوّل عن مسرح الفعل إلى سوق الاستهلاك، فوصم النقد العربي بفقدان الجذر وفوضى الانتماء.

إنّ الحركة النقدية العربية تفتقر إلى تفعيل كمونها الذاتي، وبالتالي هي عاجزة عن خطّ مسار متميز بالهوية الذاتية الممهورة بطبيعة وخصائص النص العربيّ؛ على الرغم من وجود طاقات نقدية متميزة بالثقافة والإبداع، ولكنها طاقات فردية تحتاج إلى التنظيم والمنهج المؤسسين على مقومات الخطاب العربي.

تحتاج خصوصية النص العربي إلى تبني منهج نقديّ، يتجانس وطبيعة البنية النصية للخطاب العربيّ، كونه خطاباً يتمتع بعلاقات لغوية خاصة، تنتظم في شبكية من التحولات الخاضعة إلى قوانين التشكيل الداخلي، هذه القوانين التي تمنح الجسد النصي الاختلاف والتمايز والهوية، وتعصمه عن فوضى الدلالة وهشاشتها.

ساعدت بنية النص العربي النقاد العرب على تشريح النصوص بنيوياً، وعرفت الساحة النقدية أبحاثاً لمفكرين تناولوا هذا الجانب النقدي بالدراسة والتمحيص؛ فجاء نقد "كمال أبو ديب" و"الياس خوري" و"خالدة السعيد" خطوة رائدة في خرق المألوف، ولكنّ دراساتهم لم تؤسس لنظريات نقدية عربية، تنطلق من خصوصية البدهيات والفرضيات والمسلمات الذاتية لطبيعة المنطوق العربيّ.

قبل الكلام على الجانب النقدي البنيوي، سنحاول الكشف عن المعنى الأوّليّ المعجميّ للنقد البنيوي، وعن المعنى الدلاليّ لكلمتي النقد والبنية، وعن ارتباط المفهوم الاصطلاحيّ بأصالة نقدنا العربي ومظاهره الحديثة.

ثانياً:ماهية النقد البنيوي

تفيد كلمة النقد[4] في اللغة العربية الفرز والتمييز، وهذا العمل مشروط بالمعرفة والدربة. وتشير كلمة critiqueالمشتقة من krinein[5] الإغريقية إلى الحكم وتقييم جوهر الشيء أو أصالته، وهكذا نجد أنّ المعنى المعجمي يحمل دلالتين، سواء أكان في الأصل اللغويّ العربيّ، أم الإغريقيّ، فهو يشير إلى وجود المادة الأصلية القابلة للفحص والفرز، وإلى وجود الناقد المتميز بالمعرفة الحقيقية لجوهر المادة وأشكالها.

أمّا كلمة بنية[6]، فهي تعني، لغةً، تكوين الشيء، وقد تفيد الكيفية التي يشيّد عليه، ومما جاء في لسان العرب أنّ النبي سليمان "عليه السلام" قال: "من هدّم بناء ربه فهو ملعون" يعني من قتل نفساً بغير حق؛ لأنّ الجسم بنيان خلقه الله وركّبه.

يوحي حديث النبي سليمان، بأنّ البنية روح وجسد، وهي مُتَّحِدَةٌ شكلاً ومضموناً، فقيمة الجسد مرتبطة بوجود الروح الفاعلة المستترة، المحرّكة غير المرئية، وفاعلية الروح هي التي تمنح الوجود الجسديّ قيمة ومعنى. والقيمة الروحيّة المحجوبة وراء سر الحروف اللغوية المرئية في جسد نصيّ، هي التي تكسب النص وجوداً حركيّاً متميزاً، وتمنحه أدبيته الكامنة في العلاقة المتلازمة بين الشكل والمضمون؛ أي بين الشكل الظاهر، وبين أجزائه المترابطة بعلاقات مستترة تمنح النص حركيته ودلالاته.فالبنية في المفهوم الأولي اللغويّ العربيّ تعني الكلّ الظاهر المنتظم في شبكية من التحولات الداخلية.

إنّ المعنى اللغويّ اللاتيني[7](structure) قريب من المعنى العربي، فالكلمة تشير إلى التشييد والبناء. والبنية هي الصورة المنتظم فيها الشيء وهويته الذاتية، فالمعنى اللغويّ يقود إلى أنّ البنية شكل مادي وجوهر، وهذا المعنى اللغوي لا يتعارض مع المعنى الاصطلاحيّ الذي قدّمه جان بياجه [8](Jean Piaget) في تعريفه مصطلح البنيوية بأنّها "نظام من التحولات يحتوي على قوانين خاصة به، ويحتفظ بشخصيته أو يخصبها عن طريق التحولات هذه، ولكن من دون أيّ تدخل لعناصر خارجية عنه"، وأعطى للبنية ثلاث صفات رئيسة: الكلية (La totalité) والتحولات (les transformations) والتنظيم الذاتي (autoréglage).

ولما كان النقد لغة ثانية (un langage second) أو كما يسميه بارت[9] "كلام فوق كلام آخر أو لغة ثانية فوق اللغة (métalangage)" فإنّ مهمة الناقد تكمن في معرفة طبيعة لغة النص، وقوانين هذه اللغة التي شكلت الجسد النصي؛ بمعنى كيفية تشكّل النظام اللغويّ المتماسك المتميز بالعلامة التي عليها يقوم النقد البنيويّ؛ لأنّ "الأدب ليس إلا لغة أي نظاماً (système) من العلامات (signes)؛ وحقيقته ليست

في الرسالة (messages) التي يحتويها العمل الأدبيّ، وإنما هي في إعادة تركيب نظامه".

اهتم النقد البنيوي بدراسة البنية اللغوية دراسة علمية، تبحث في كيفية إقامة البناء الشكلي الذي يسمح بالولوج إلى المعاني المحتجبة ضمن التركيب ألبنائي، وليست الغاية تفسير معنى جملة، لأنّ هدف البنيوية هو الكشف عن ماهية العلاقات الداخلية، التي يتشكل منها النظام الداخلي لرسالة ما.

يهدف النقد البنوي إلى تكريس علمية النقد، وتأسيس منهجية علمية تبحث في نسق القواعد والعلاقات الكامنة وراء كلّ عمل أدبيّ من أجل تطوير نموذج نسقي له ثوابته العلمية، ومتغيراته التأويلية التحليلية، بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية.

انطلاقاً من هذه المبادئ الأولية للنقد البنيوي، هل استطاع الناقد العربي أن يتعاطى مع النص كونه نصًا مستقلا عن صاحبه، ومن دون مؤثرات ذاتية؟ وهل استطاع أن يتلمس طبيعة البنية الداخلية للنص العربي من دون إسقاطات خارجية؟

ثالثاً: الخطاب العربي والهوية النقدية

تتمتع اللغة العربية بنظام تشكيل داخلي، لا يتداخل مع نظام لغة أخرى، ولا يتعارض معها، لأنّ اللغة، أية لغة كانت، هي تعبير ذاتي عن مكنونات النفس البشرية المتوحدة في جوهرية المشاعر، والمتباينة في الظاهر. والإفصاح عن المشاعر متبدل في ظاهر الخطاب، ولكنّه متوحد في الجوهر، وقيمة الخطاب مرتبطة بوجود أدوات التعبير، أولاً، وبالبراعة التي يمتلكها الأديب في صوغ خطابه، ثانيًا، لأنّ الألفاظ التي ينطق بها، كما عبّر عنها ابن رشد "دالة أوّلاً على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب هي دالة أوّلاً على الألفاظ. وكما أنّ الحروف المكتوبة - أعني الخط- ليس هو واحداً بعينه لجميع الأمم كذلك الألفاظ التي يعبّر بها ليست واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هذين بتواطؤ لا بالطبع، وأمّا المعاني التي في النفس، فهي واحدة بعينها للجميع، كما أنّ الموجودات، التي في النفس أمثلة لها ودالة عليها، هي واحدة وموجودة بالطبع للجميع"[10]، فالمعاني واحدة والألفاظ مختلفة باختلاف الدلالة الذاتية، وهذه الدلالة تكتسب خصوصيتها وخصوبتها من العلاقات المتشابكة والمتلازمة

في السياق، حيث تستتر العلاقات الخفية بين عالم لا مرئي، وغير ملموس، سمّاه "أفلاطون" بعالم المثل، وبين الحس المرهف الذي يتوسل إدراك الحقائق بواسطة الروح المدركة ذاتها، إدراكا يستبطن أسراراً تتبناها اللغة، وترعى قدسيتها، من دون أن تكشف سترها؛ فتجسد اللغة صلة الوصل بين الحقيقي الأمثل وأشكاله المتنوعة، ويكون أداؤها التبليغي أشبه بعمل الرسل، فالرسل صلة وصل بين الخالق والمخلوقات، واللغة صلة وصل بين عالم غير مدرك وبين الشعور الإنساني الكوني.

يتولد الخطاب الإبداعي في لحظة فذوذية منعتقة من مادية التواصل الواعي، حيث يتحرر المبدع من سلطة العقل، ويتحد بفضاءات الرؤيا، فيتم التواصل الهيولي بينه وبين العوالم المستبطنة والكائنات المرئية وغير المرئية، وباصطدام هيولى النفس الملتهبة بشوق المعرفة تتساقط الدهشة كلمات تضمر تألقها لحظة التلاقي، وتختزل التجربة الإنسانية في جسد نصي يضمر أسرار هذه التجربة، وطبيعتها وخصائصها، فتتكون بنية هذا النسيج النصي من خلايا اللغة الحية المتباينة والمتماثلة، والهادفة بتشكلها إلى تقمص الفكرة الروح التي نفخها المبدع من ذاته، بوصفه متفرداً مشحونا بهاجس السؤال والبحث والكشف عن أسرار يبثها رموزًا وإشارات لا يلتقط دلالاتها إلا الخاصة، فتبقى الحقيقة متمنطقة بجاذبية البحث عن المعاني المحتجبة وراء سياقات وتراكيب، تغري الخاصة بخوض التجربة المعرفية، وتدعوهم إلى فهم أسرار العلاقات ورموزها ودلالاتها، فلا يكتفون بالمعنى الظاهر من التراكيب.

يحتاج الخطاب العربي الإبداعي إلى متلقٍ قادر على التقاط إشارات دعوة النص إلى التلاقي والبوح والمكاشفة، وهذا مشروط بالدخول في حالة توحُّد صوفية مع النص، شبيهة بحالة المرسل المبدع لحظة خلق النص، فيخترق الناقد المتوحد بالنص حجب التراكيب، ويلامس بعضًا من أسرار العلاقات ورموزها ودلالاتها، كون النص العربيّ الإبداعي يضمر إغراء معرفياً، يدعو الخاصة من أصحاب التوق المعرفي إلى هتك الظاهر اللفظي، وإفراغ بعضًا من شهوة النص المضمَرة، فيفصح الناقد المبدع عمّا يستطيع استنطاقه من أسرار، من دون أن يفقد النصُ الحيُّ مقومات الشهوة التي تضمر إشارات الدعوة إلى البحث والاستكشاف.

تكمن خصوصية الخطاب الأدبي الإبداعي بعمق دلالاته ورموزه وقدرته على تبني المفاهيم والقيم الإنسانية في أزمنة مستقبلية، فيكتسب حياة أبدية تتمايز بكمون توليديّ تخصيبي، يضمر جاذبية القبول أو الرفض، وفق رتبة المتلقي وطاقاته في استقبال الرسالة المعرفية، وهذه الطاقات متباينة، كونها تخضع إلى عاملين رئيسين مرتبطين بثقافة المستقبل والناقد، أولاً، وبتفاوت القدرة الإبداعية المنبثقة من قيم روحية معرفية فكرية، ثانيًا.

بهذه الرؤيا نجد أنّ النص العربي يحتاج إلى قراءة نقدية خاصة مبنية على خصوصية النص العربي، بدءاً من كليته، وصولاً إلى نظام تحولات بنيته الداخلية، وما تقوم عليه من قوانين تشكيل داخلية تحفظ نظام اللغة العربية، وتؤصل لها؛ لتبقى قادرة على التفاعل والتجديد. وهنا تكمن إشكالية النقد العربي، وبخاصة البنيوي.

إن الواقع الثقافي العربي مفعّل بطاقات نقدية أغنت المكتبة العربية بدراسات تناولت الاتجاهات النقدية الحديثة في العالم، وكانت محاولات فردية تفتقر إلى ترسيخ منهج نقدي عربي مؤسس على خصوبة الخطاب العربي الإبداعي، ووفق هويته، وبنيته الكلية، ونظام تشكله الداخلي، فجاءت معظم هذه الدراسات إسقاطات لنظريات مبنية على اجتهادات آنية، وذوق فني خاص.

إن العمل النقدي هو إبداع مؤسس له في عمل إبداعي متمظهر في جسد نصيّ، يعكس شكلا من أشكال الذات الإنسانية المتوحدة في باطنية غايتها، في كلّ زمان ومكان، وهذا التوحّد المستبطن في شكلانية التعددية حقيقة ثابتة في جوهرها، متباينة في سبل انكشافها وتجلياتها. ولمّا كان النص الإبداعي يرمز إلى هذه التجليات والظهورات، فهو بالتالي يستبطن حقائق معرفية وراء الشكل اللفظي. وهذا الشكل اللفظي مزيج من العلاقات والأنساق البنيوية، التي تتخذ من اللفظ المعجمي وسيلة ظاهرة للتعبير، ولكنّ هذه الوسيلة تستتر غايتها من خلال انتظام الألفاظ في علاقات منطقية رياضية، تحتاج إلى الخاصة من أهل المعرفة لالتقاط إشاراتها ورموزها. وربما كانت هذه السرية، المحتجبة وراء الحروف، غاية هدف إليها أفلاطون[11] في تدوين كتبه، لأنّه _في رأي الفارابي _ رغب في توجيه العلوم والحكمة إلى من

يستحقها ويقدر على فهمها بالرغبة والبحث والكشف، فكان لكلامه ظاهر يفهمه العامة، وباطن يلتقط إشاراته أهل الخاصة، وبعمق الدلالة كتب لأفكاره الحياة والديمومة.

بهذه المسلمة الأفلاطونية يمكننا التأكيد على عدم تقيد النص الإبداعي بدلالة جاهزة، بل هو فضاء مفتوح على قراءات وتفسيرات، يمكن الوصول إليها بالمعرفة العلمية الدقيقة لمكوّنات الجسد النصي، ليتم التعامل معه بشفافية واحترام، كونه يتمتع بحرمة، كالجسد الحي المتألق بسرية الروح، وكما أنّ الجسد يصعب تشريحه تشريحا كاملا، إذا كان متمتعاً بفاعلية الروح، كذلك الجسد النصيّ لا يستطيع الناقد، مهما علا شأنه، أن يشرّحه تشريحاً كاملاً؛ وخير شاهد على ذلك شعر "المتنبي" المؤثر والفاعل في نفوس الأجيال المعاصرة، فهو مازال، حتى اليوم، يحتاج إلى دراسات معمقة تفرضها حيوية الروح المنبثة في أجزاء الخطاب، والتي تمنح أجساد قصائده خصائص أجساد القديسين، التي لا تعرف الفناء المعنويّ أو الماديّ.

إنّ الجسد النصيّ الإبداعي يتمتع بالديمومة والأبدية، مهما تغيّرت الأزمنة والأنماط الشكلية للعصور، وهذا النص يتطلب وجود الناقد الجرّاح الذي يكشف ولا يقتل؛ يكشف عن الجوانب الإنسانية، ولا يقتل الرغبة في استجلاء دلالات مغايرة، إنّه شغّال في هيكل المعرفة، يفتح الطريق، ولا يوصد أبواب التأويل.

يتمتع النص الإبداعي، إذًا، بفاعلية تحث على البحث من دون بلوغ الحقيقة الكاملة، كالعلم الرياضي، أو العلوم الطبية التي تبقى متحركة في مدارات التجربة والبحث والتنقيب عن حقائق مازالت مجهولة، على الرغم من التقدم العظيم الذي حققته تقنيات العلوم الحديثة، والتي خصّت الجسد البشري برعاية تكسبه قيمة واهتماماً.

يحتاج الخطاب العربيّ الإبداعي إلى تقنيات علمية تساعد في فهم العلاقات المتشابكة في بنية متماسكة الأجزاء، فتكتسب الدراسات النقدية قيمًا تتكرس علمًا، له أدواته وقوانينه، فيتم الكشف بواسطة هذه الأدوات والقوانين عن جوهر العلاقات المستترة في الجسد النصيّ، الشبيه بالجسد الحي، المترابط بعلاقات منظمة ضمن مجموعات جزئية_ عامة، غير منظورة، ولكنّها مشحونة بقيم دلالية ظاهرة ومضمرة.

يختص النص العربيّ الإبداعيّ ببنية لغوية متماسكة، أدواتها عناصر اللغة، وقوامها قوانين نحوية وصرفية وبلاغية، تعصمها عن الخلل، وتساعد في الترميز وتعدد الدلالات المستترة في القوالب اللفظية المتقنة، صياغة وتراكيب، وهذا النص الإبداعيّ يحتاج إلى قراءة إبداعية تكشف عن خلايا النص الحية ولا تقتلها، كونه نصاً يتمتع بخاصية الاستمرار والديمومة، وبالقدرة على الانفتاح النقدي التأويليّ. ولنا من شعر "المتنبي" وأبي تمام" و"أبي نوّاس" و"السيّاب" و"ألجواهري"... وغيرهم خير دليل على حيوية النص العربيّ، وقابليته للتشريح والنقد والتفكيك والتركيب من دون أن يفقد جاذبيته وخصوصيته.

تتوضح خصوصية كلّ نص أدبي بقدرة الناقد، من جهة، وبقيمة النص اللغويّة، من جهة ثانية، فإذا كان النص حياً وكانت أدوات الجراح بدائية، جاء العمل النقديّ بدائياً، لا يقدم جديداً، وإذا كان النص مشوهاً وأدوات الناقد فاعلة ومؤثرة، فلن يستطيع الناقد أن يبث حياة في النص. وقيمة النص الحيّ تتمثل في التركيز والتفاعل وتعدد الدلالة، وحركية الاستبدال والتحويل المرتبطة بالنظام اللغويّ الثابت، والخاص بكلّ لغة، كون هذا النظام أشبه بالعمود الفقري، فإذا تشوّه، تشوّهت البنية شكلاً ومضموناً.وبتشوّه الأساس المنطلق يتشوه الفرع الذي يشير إلى طبيعة حركة المنطلق؛ أي عملية النقد.

حلل الدارسون والنقاد قصيدة "المتنبي" "أطاعن خيلاً" واستكشفوا بعض دلالاتها، ولقد أوحت قراءتي الأولية لهذه القصيدة بالنغم الحزين، وبالدعوة إلى مشاركة المتنبي حزنه وألمه؛ وفي محاولة بسيطة تسعى إلى التشريح والتركيب تجلت قيم المتنبي ومواقفه الإنسانية، المفعمة بالإباء والكرامة والإقدام، مواقفه الثابتة في صورها الأصلية، والمغايرة في أسلوب البوح، فولّدت المغايرةُ بدلالاتها ورموزها فضاء جديداً، لا تتناقض طبيعة حركته الموسيقية الخارجية مع طبيعته الداخلية، بل تمنح الفضاء الأولي سعة، وتغنيه بالتنوع والتعدد، لأنّ عمليتي التفكيك والتركيب تساعدان على إبراز الغنى الدلالي، ومن ثمّ تتكشف علاقات النص، وتتوضح القيم التي تبناها الشاعر. وهذا ناتج عن فرادته في استخدام أدوات اللغة، وعن تمايزه في التركيب

والصياغة التي أكسبت نصوص المتنبي القدرة على الانفتاح والتأويل، ومنحتها استمراريتها وديمومتها.

لقد أصاب التشوه الخلقي جينات الخطاب العربيّ المعاصر، في معظم جوانبه، وهذا التشوه كان أكثر بروزًا في الخطاب النقديّ، كونه إبداعًا على إبداع، والإبداع تأصيل على أصل، والأصول النقدية العربية مغيبة، نتيجة التقديس الذي ينأى بها عن كيمائية التحديث، أو الرفض الذي يبعدها عن فيزيائية الحركة، فخسر النقد العربي المعاصر موقعه لأنّه لم يستطع تحديد هوية ذاتية له، ولم يكتسب مناعة تقيه من التبعية؛ فرسخت مناهج شكلية حافظت على أساليب جامدة، سواء أكانت تقليدية أم مستوردة، لأنها تفتقر إلى كمون الأصل، وإلى خصوبة الوافد.

رابعاً: النقد العربي المعاصر وإرهاصات البنيوية

إن كلّ تجديد إبداعيّ يكون -في رأي ديفينو[12] - نابعاً من أصل، وليس انعكاساً لأشياء معروفة ، فالتجديد: "وليد تصادم رؤى جديدة تبحث لنفسها عن مستقر بالرؤى القديمة المتشكلة من صور معروفة". والتيارات النقدية العالمية الحديثة لم تأت من العدم، وإنّما كانت خلقاً من خلق متقدم. ولذلك نعتقد بضرورة تجديد النقد العربي؛ وذلك بتكريس الرؤى النقدية القديمة منطلقًا لأية محاولة نقدية هادفة.

إن تطبيق آلية النقد البنيوي على النصوص العربية، بمفهومه العالمي الحديث، لا يفرض على الناقد العربي التخلي عن نظريات النقد القديمة، فإذا كانت التسميات المتداولة في سوق الاستهلاك النقدي غير موجودة في كتب النقد القديمة، فهذا لا يعني خلوه من بذور معرفية أصلت لإمكانية ابتكار نظريات بنيوية عربية تتوافق وطبيعة النص العربي وقوانين تشكل بنيته اللغوية.

تقوم بنية النص الأدبي العربيّ على نسق يتمتع بتنظيم ذاتي مترابط ببنيات داخلية مستقلة بخصائص ذاتية ومقيدة ببنية عامة، وهذه البنية ينطبق عليها تعريف "تودوروف" بأنها "مجموعة القوانين العامة التي يمكن استخلاصها من النص... الذي هو تجل لبنية مجردة وعامة، وهو أحد تحققاتها الممكنة"[13]، فالنص هيكل متكامل، قوامه تنظيم كليّ يتمتع بنسق متمايز، له دلالاته وإشاراته الخاصة به، وهذا الشكل

المنتظم المتناسق في وحدة كلية، هو جسد متكامل في الشكل موحد في الأداء الظاهري الكليّ، ولكن لكلّ جزء من أجزائه وظائفه الخاصة، وهذا الجسد الكلي الموحد سمّاه أفلاطون[14] الخطاب، عندما تحدّث على لسان سقراط وهو يخاطب فيدروس: "أحسنت أنّك توافقني على أنّ كلّ خطاب يجب أن يكون منظماً مثل الكائن الحي، ذا جسم خاص به كما هو فلا يكون مبتور الرأس أو القدم، ولكنّه في جسده وأعضائه مؤلف بحيث تتحقق الصلة بين كل عضو وآخر ثمّ بين الأعضاء جميعاً".

إنّ هذا التكامل، الذي قال به أفلاطون، ما هو إلا الكلية المتسقة بين أجزاء الكلام، وهي التي تمنح الأجزاء وحدة واستقلالاً؛ فالأجزاء تتوحد في بنية كلية عامة، ولكنها في الوقت عينه تتمتع باستقلالها الوظيفي الديناميكي الخاضع لقوانين الحركة العامة الداخلية، فالعناصر اللغوية تنتظم في وحدات جزئية لها شخصية معنوية تنتمي إلى البنية الكلية المنتظمة في تتابع الوحدات وترتيبها، وفق ما تختص به اللغة من نظام تحولاتها وقوانينها واستقلالها في إنتاج نسق نصي متمايز ومستقل.

يقوم الخطاب، المنتج بواسطة اللغة، إذًا، على نظام تشكل كليّ، له إيقاعاته الخارجية المسموعة، وعلاقاته الداخلية المستترة. ومهمة الناقد استنطاق النص بغية الكشف عن ماهية الإيقاعات، أولاً، ومعرفة الحقيقة المنتجة له، ثانيًا، مما يساعد على إدراك الفضاء الفيزيائي- النفسيّ، الذي يشكل الوسط الكيميائي المحرض على إتمام التجربة الإنسانية- اللغوية، بوصفها تجربة إنسانية تتبنى كماً من القضايا المتناقضة والمتقاطعة، والمموسقة في ترتيب الحروف والكلمات، وفي كيفية تداخلها وتعالقها المتولدة عن ميكانيكية الفعل وردة الفعل.

تتحقق المعرفة بإدراك حقيقة العلاقات المتشابكة في الجسد النصيّ، وذلك من خلال عملية التشريح الهادفة إلى فهم أولي لأنواع العلاقات اللغوية، وماهية العناصر اللغوية، التي قام عليها البناء اللغويّ، إبراز قابلية العناصر لتبني الفكرة الأساس، وقدرتها على التركيب، واستعدادها الطبيعيّ لتقمص الفكرة الروح، ومن ثم التركيز على الدلالات الكلية والجزئية المستبطنة سر ولادة هذا النص؛ لأنّ الجسد النصيّ الإبداعيّ ما هو إلاّ صورة لفظية مرئية، يختص بنوتات موسيقية تضمر ترغيباً في

السماع، ومن ثمّ يدفع السماعُ بالخاصة إلى البحث عن جوهر الدعوة المضمرة في أشكال لفظية، تفصح، في حقيقة علاقاتها، عن المحرّض على الخلق الفنيّ، وعن المرتبة الإبتكارية التي بلغها خالق النص. وهذه الباطنية _في رأيي– هي المحرك الدائم للكشف، والمحفز على توليد حركات فكرية لا حصر لها، فلو كانت العلوم معروفة منذ البدء، لتوقفت الحياة عن حركتها.

قدّم الدارسون العرب المحدثون مواضيع نقدية هدفت في بعضها إلى تأسيس النقد على علمية البنيوية وعالميتها، وركّزت على إبراز التواشج ألنسقي بين العناصر، ولكنّها لم تكشف عن ماهية القوانين العامة والخاصة، التي قامت عليها البنيات المتحكمة في تحديد هوية النص وقيمته الإبداعية، لأنّ القيمة الفنية الإبداعية لا تحددها قراءة سطحية للنص، أو دراسة إحصائية للكلمات، بل تتجلى في الكشف عن ماهية العلاقات، الصرفية والنحوية والبلاغية والموسيقية التي أنتجت دلالات اجتماعية ونفسية وإنسانية، فرضتها خصوصية اللحظة الإبداعية.

تضمر المرسلة المتماسكة العناصر، قدرة على قبول التشريح النقدي للبنية، من دون أن تفقد خاصية الدعوة إلى قراءات نقدية جديدة، فيبقى النص مفتوحاً على قراءات لانهاية لها، ويكتسب من كل قراءة علمية منطقية دلالات جديدة تتوافق وصيرورة الحياة، فتتعزز رغبة دائمة في اقتحام حصون النص، والولوج إلى عالمه اللامرئي واللانهائي، حيث يمكن البحث في الكينونة الأولى، التي أنتجتها قيم لغوية ثابتة، حافظت على قوانين تماسك البنيات وسلامة تراكيبها، لأنّ القيمة الحقيقية كامنة في طبيعة علاقة العناصر المتشابكة والمتداخلة في بنية النص.

لم تفصح معظم الدراسات المعاصرة عن الكيفية التي ساهمت في تشكيل الكلّ، أوعن خصائص العناصر الثابتة والمتبدلة في السياق، كون التبدل خاضع لشروط وظيفية في الأداء والتركيب والترتيب، ففقد النقد الأسس العلمية المنطقية التي تساعد في الكشف عن آلية إنتاج النص، وعن طبيعة علاقات العناصر اللغوية وخصائصها، لأن الناقد العربي، اليوم، يسقط قوانين النحو والصرف والبلاغة القديمة من أدوات بحوثه النقدية، ولا يركّز على ماهية العلاقات بين أنسجة النص وخلاياه، واكتفى

بعمليات الإسقاط والإحصاء والتعمية، فعجز النقد عن تثبيت مبادئ نظرية نقدية عربية معاصرة، تهدف إلى ترسيخ مبادئ النقد العربي الحديث.

يحتاج النقد العربي، وبخاصة البنيوي منه، إلى اعتماد أصول البحث العلميّ، ليكون علماً له قوانينه ونظرياته، التي تسهم في عملية الكشف عن الغايات؛ وذلك بتفعيل مختبر العقل النقدي الموروث بنظريات غريبة عن طبيعته؛ فتتولد نظريات فيها بذور عربية، مخصّبة بأفكار مغايرة، فلا يكون المولود لقيطاً فاقد الهوية.

إن عملية التجديد تحتاج قبل كل شيء إلى وجود الأصل القابل للتحديث، وهذا الأمر مرهون بأصالة الانتماء، والثقة بالنفس، فلا يكون التعامل مع الموروث هشاً، يعكس الخجل من الانتماء أو الخروج عليه بحجة التحرر من قيوده، بل يجب أن يكون التعامل نابعاً من الحاجة الوجودية المرتبطة بالأصل، والهادفة إلى تحديد إحداثيات النقد العربي ضمن مستويات التلاقي المحوريّ، المتشكلة من تقاطع القديم والحديث.

خامسًا: النقد العربيّ وآفاق البنيوية

تسعى البنيوية إلى تحديد منهج علمي، مرتكز على قدرة اللغة على التفكيك والتركيب، وفق خصائص تراكيبها، ونظام علاقاتها. واللغة العربية تتميز بقوانين التواشج الصرفي والنحوي والبلاغي والإيقاعي في وحدات لغوية تتمتع عناصرها بالاستقلال والترابط، مما يمنح الخطاب العربي فرصة تحديد منهج بنيوي له أسس علمية تقوم على العزل والتركيب فيتم "عزل الأجزاء الوظيفية واقتطاعها من الكلّ والكشف عن كيفية قيامها بوظيفتها، ومدى تأثرها في الكلّ، ثم تركيب هذه الأجزاء بعد اكتشاف قوانين حركتها في كل عضو، وتحليل القواعد المتصلة بإيحاءاتها وأنظمتها المختلفة[15]"، ثم يتم البحث عن مختلف العلاقات المتماسكة في النسق النصيّ للكشف عن سمة الأجزاء وهويتها الخاصة، والمكتسبة من انتمائها إلى الكلّ؛ للوصول إلى تحديد دلالة منطقية للنص، لا تتناقض ودلالة الأجزاء.

يحتاج النقد البنيوي العربي إلى تفجير البنية الداخلية، وذلك باختراق المعنى اللفظي إلى بواطن النص، وملامسة الجذر، والتعرف إلى فاعلية الروح من خلال فهم التجربة الإنسانية، التي اختزل معادلاتها النص الإبداعي في حدود القدرة على فهم

الرؤيا ونقلها. فالنص تجسيد لرؤيا، والرؤيا نوع من النبوة تحمل دلالة تبليغ من مبلغ مستتر. وهنا تكمن صعوبة القبض على دلالات النص أو احتوائها احتواء كاملاً، كونه رؤيا، والرؤيا لا يمكن القبض عليها وإنما يمكن تأويلها.

يخضع تأويل النص العربي إلى البحث في هوية الدال والمدلول والدلالة، فالفكر العربي -كفكر رياضي - لا يخلق مستوى بخصائص منطقية إلا بثلاثية تأليفية، ولذلك يحتاج منهجه النقدي إلى ثلاثية تبدأ بالنظر إلى النص كوحدة متكاملة، كهيكل يتم الدخول إليه بمفتاح، ثم التعرف إلى الأجزاء المكونة له، ومعرفة خصائصها، ولكن من دون التوقف عند الحدود الأولية، بل بتسخيرها في تركيب مغاير يؤسس لمعرفة أخرى مغايرة. فيتم التعرف إلى ماهية النص ومعانيه المباشرة، بدراسة لغوية معجمية، تعقبها معرفة بالمحتوى المقصود، وقيمته الدلالية. مما يمهد للنقد العربي البنيوي الكشف عمّا وراء النص باعتباره حجاباً يستر المعاني، لا يخترق إلا بالمعرفة العميقة بأسرار اللغة وقوانينها، وهذه المعرفة طاقة تختزنها البصيرة الباطنية، التي رآها الغزالي[16] "أقوى من البصر" وبها تدرك المعاني عن طريق العقل "والمعاني التي تدرك بالعقل أعظم من جمال الصورة الظاهرة للأبصار". وهذا الإدراك للمعاني الباطنية يتقاطع مع النظرة العالمية للبنية باعتبارها "تصورا تجريديا من خلق الذهن وليست خاصة للشيء فهي نموذج يقيمه المحلل عقلياً ليفهم على ضوئه الشيء المدروس بطريقة أوضح، فالبنيوية موجودة في العمل لا بالفعل والنموذج هو تصورها[17]"، والنموذج تصور تجريدي، واستنباط رياضي مرتبط بعلوم العقل وإدراكه للمرئيات فيأتي التصور نسقاً لغويا قائماً على بنيات متداخلة متشابكة في مستويات معجمية وصرفية ونحوية وبلاغية وموسيقية.

تقتضي الدراسة الصرفية للخطاب العربي معرفة دقيقة بأحوال اللفظ العربي ودلالاته وصيغه في حالاتها جميعها، فاستخدام الصيغ الجامدة لها دلالات تختلف باختلاف أشكال السياق، وكذلك الحال مع المشتقات، سواء أكانت أسماء أم أفعالاً "لأنّ للغة وظيفة دليلة تكسبها قيمة بالعرض لا بالطبع[18]" والوظيفة تختلف بين صيغة وأخرى، وبتمايز الصيغ تتعدد الدلالة لأنّ "المخاطب والمخاطب، والمخبر عنه،

والمخبر به أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أسماؤها، أو ما يعتوره من معنى يدخله تحت هذا القسم من أمر أو نداء أو نعت وما أشبه ذلك مما تختص به الأسماء، لأنّ الأمر والنهي إنما يقعان على الاسم النائب عن المسمى[19]"، وعلاقة المسمى بالكلمة علاقة لازمة - في رأي أرسطو - لأنّ اللغة والكلمات المكونة لها تمثل صورة من صور العالم، وهي في الوقت عينه صورة تعكس تفكير المتكلم وأحواله النفسية، وبتفحص إشارات اللغة ونظام تشكلها يتبين الناقد المستويات الصوتية الصرفية، والمستويات النحوية، وكيفية ترابطها مع المستوى البلاغي، والفضاء الإيقاعي.

يقتضي البحث في أحوال الصرف والنحو، معرفة دلالات الحروف المزيدة والمعاني التي تضيفها على المعنى الأصلي، ودلالات حروف العلة، والتعريف والتنكير، والحذف، والإسناد، واللزوم والتعدية، واختلاف الحركات، لأنّ قيمة المعنى تختلف باختلاف الحركة الإعرابية.

تتضح قيمة المعرفة النحوية والصرفية، في تحديد قيمة الدلالة، من خلال التأويل والتفسير لبعض الآيات القرآنية، التي اختلف المفسرون في تحديد معانيها ودلالاتها، نتيجة اختلافهم على حركات الإعراب، لأنّ المعنى الدلالي يتغيّر بتغير حركة الإعراب والإفصاح، فلقد قرأ الفراء[20] كلمة مطويات في قوله تعالى "والسماوات مطويات بيمينه[21]" بالنصب، على أنّها حال، فأعطى المعنى دلالة أفسح فضاء في التقدير والإسناد، وباختلاف الحركة تغيرت الإشارة ودلالتها؛ لأنّ الصورة الكلية تتبدل هيئتها، كلما أمعنا في تفاصيل الجزئيات وترتيبها.

يرتبط ترتيب الجزئيات بديناميكية خاصة في إبراز الضمائر واستتارها، لما لها من وظيفة رئيسة في تعيين حقيقة العلاقات في بنية لغوية محددة، ولذلك اعتبر سامي سويدان[22] في كتابه في (النص الشعري العربي) أنّ النظر في الضمائر "مناسبة لرؤية مدى تناسق هذا التأليف الكليّ وتماسكه، فيما هو البعد الأساس لجمالية النص وإبداعيته".

ولّدت وظيفة اللغة دراسات تناولت دور الضمائر في إنتاج الخطاب، فشغلت دراسة الضمائر حيزاً رئيساً في الدراسات النقدية البنيوية، ومن هذه الدراسات ما قدّمه

"صلاح فضل[23]" في كتابه، "شفرات النص"، عن تحولات ضمير المتكلم المنعكسة في مرايا الضمائر الأخرى انعكاساً وانكساراً، ورأى أنّ الأنا الفاعلة تحولت إلى أنا قلقة خائفة، وربما كانت هذه الأنا متقمصة شخصية تراثية تنطق باسمها، أو تنطق الشخصية بما تخاف قوله، فتكون الشخصية التراثية "مثل الشاشة البيضاء التي يعرض عليها المتحدث صورته وصوته، فهي مجرد سطح حساس لاقط لضوئه، أما المرآة فهي...الفاعل وان بدت مفعولاً به"، وحظيت دراسة الضمائر باهتمام كمال أبو ديب، وخالدة السعيد، وعبد السلام المسدي وغيرهم من النقاد المشتغلين بالنقد البنيوي.

تناولت معظم الدراسات دور المكون النحويّ، والعلاقة بين المعنى الوضعي والمعنى الاكتسابي، ولكنّ بعضها أهمل دلالات الإسناد، ودلالات الحذف، والتقدير، والحركات، وأنواع الجمل...الخ، فافتقرت البحوث النقدية إلى ثوابت لغوية تفصح عن أشكال المكون النحوي، وعن تباين دلالاته في التركيب، وعن دوره في تبني الجسد النصي دلالات تهيئه لقراءات لاحصر لها، وتكسبه حياة في أمكنة متباينة وأزمنة متعاقبة،نتيجة ما تضمره العلاقات النحوية من إشارات مغايرة، تستند إلى قوانين عامة،تتمايز بالثبات والتغيير، كونها لا تتبنى أحادية الغاية، بل غايتها تعدد الدلالات وتبادلها من خلال تبادل الأنساق النحوية، المتشابكة في نظام بدائلي، تتداخل فيه المعاني، وتتوازى، وتتسامى في عملية لغوية دلالية مبنية على الإفصاح والإضمار والتقدير والتأويل.

كشفت، معظم هذه الدراسات، عن دور الثنائيات في تشكيل المعنى؛ ولكنّها كانت دراسة تتناول تفكيك البنيات الداخلية، من دون أن تبني هيكلية جديدة، ترشد إلى الحقائق، التي يمكن التوصل إلى معرفتها من خلال القراءة النقدية، فكانت دراسة الثنائيات عنصرًا رئيسًا في التحليل البنيوي، الذي حدد منهجه عبد السلام المسدي بأنّه: "يعمل على إثبات الأجزاء فإذا ركبت وفقاً لثنائيات محددة، أثمرت نظاماً نسقياً، هو إحدى الصور المنعكسة على مرآة البنية، ومن هذه الثنائيات نبع مجال خصب للرياضة الذهنية بحثاً عن تطابق، أو تقابل، وعن تماثل أو تباين[24]". ولكن دراسة التقابل والتماثل وغيرها من دراسة الثنائيات لا تسعى إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء

تشكل الكل، وما يضمره من حقائق مستترة وراء حجاب الألفاظ، المتباينة في قدرتها على الستر والحجب، بما تتمتع به من خصوصية في الصياغة والتركيب.

تظهر عملية التفكيك آلية دور الجزء في آلية إنتاج الكل للدلالة، وذلك بإعادة التركيب على شكل ما، وليس ببعثرة الأجزاء وتحديد الثنائيات، ودراسة الضمائر فقط، بل بالكشف عن الأسباب الكامنة وراء إحداث هذه الثنائيات، وخلق الصيغ التبادلية في أشكال التراكيب الصرفية والنحوية، ومن ثم إلقاء الضوء على قيمة الدلالات التي تمّ التوصل إليها؛ لأنّ "الأثر الأدبي يكتسب قيمته من كيفية صياغته للمواد العينية المتوفرة لديه"[25] ومن قوانين تنظيم العناصر وقدرتها على التحويل وتعدد الدلالة؛ وهذا شأن أيّ خلق فني إبداعي، تتحدد قيمته من خلال معرفة عميقة بطريقة صياغة المواد الأولية، وكيفية ترتيبها، وتنظيمها في أشكال متباينة ومختلفة.

يشغل المكون النحوي حيزًا رئيسًا في دراسة ماهية العلاقات اللغوية، المنتجة المظهر الكلي للنص، لأنّ كلية النص محكومة بعدم التناقض، وهذا محكوم بمنطق اللغة، الذي يربط المعنى المحوري العام بدلالات الأجزاء؛ في نسق لفظي موحد في ظاهر الشكل، وباطنية الدلالة، فإذا فككت الأجزاء وتمّ القبض على بعض ما تبطنه من رموز وإشارات، وجب معرفة ارتباط المعاني الجزئية بالروح الكلية العامة للجسد النصي، ومن ثمّ دورها في تقمص حركية الروح العامة، فلا كلية من دون تلاحم الأجزاء، ولا قيمة إيحائية للجزء من دون ارتباطه بكلية عامة مرتبة ومتناسقة.

إن دراسة العلاقات الباطنية بين الألفاظ تحضّ الناقد البنيوي على استجلاء أسرار الإيقاعات الموسيقية للغة، وما تحمله من دلالات نفسية مستبطنة في التناسق الصوتي للألفاظ، وفي تشكل النغم الخارجي، والبوح الوجداني، لأنّ بنية النص مرتبطة بالموسيقى وأداءاتها، لذلك كان من الضروري دراسة المكون الصرفي ومعرفة دلالاته، لأنّ التبدل الصوتي مرتبط بتحولات الأنساق الصرفية، وهو محكوم بطبيعة إفصاح النفس البشرية عن أسرارها، وبقدرتها على تسخير المنطوق اللفظي وفق ما توجهه حركات البوح الداخلية.

سعى النقاد العرب إلى تأسيس منهج علميّ للنقد البنيويّ، ولكن النقد البنيوي كما يراه "روبرت يونغ" يفترض "أنّ ما يجعل المعنى ممكناً هو وجود أنساق أساسية من التقاليد التي تمكن العناصر من العمل فرادى وضمن العلاقات؛ فالتحليل البنيوي يخاطب نسق القواعد والعلاقات الكامنة وراء كل عملية تدليل، ويقوم نشاطه في الغالب على تطوير نموذج لهذا النسق[26]"، ولكن الدارسين العرب لم يستطيعوا مقاربة القوانين النحوية والصرفية والبلاغية في معظم الدراسات النقدية، ولم يعملوا على وضع نظرية نقدية تنطلق من أسس عربية تتجاوز الجاهز بنوعيه المقدس والوافد.

سادسًا: نقطة على السطر

إن المنهج البنيوي منهج علمي يسعى إلى كشف القوانين التي تنظم تحولات اللغة في كلية عامة، ويحرص هذا المنهج على دراسة التغيرات التي تطرأ على عناصر اللغة فتغير من وظيفتها الأدائية والدلالية، فلا يتوقف عند رصد التفاعلات؛ لأنها لا تقدم طرحاً علمياً، فالرصد يكتفي بالتوصيف والدخول في دائرة مفّرغة من حركية النقد العلمي، علمًا أنّ النقد البنيوي غايته الكشف المعرفيّ.

إنّ نقدنا العربي يحتاج إلى منهج بنيويّ علميّ منبثق من خصائص اللغة ونظام تراكيبها، ومتفاعل مع نظريات النقد العالمية التي تعزز إمكانياته وتقوي مناعته.

مما لاشك فيه أنّ النقد العربي يتميز بالإبداع الفردي الذاتي، ولكنّه يحتاج إلى ترسيخ مفاهيمه على أسس علمية تؤصل لمدارس نقدية تتبادل الخبرات والطاقات والقدرات مع المدارس النقدية العالمية وفق معايير علمية تتلاءم وروحية النصوص العربية بعيداً عن الإسقاطات والتقليد.

الهوامش

1- أستاذة في الجامعة اللبنانية

2 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 90.

3- الفخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، ص13.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مجلّد 3، صفحة 425.

5 - Larousse, page 283.

6- لسان العرب مجلّد 14، صفحة 85.

7 - Larousse, page 968

8 - Piaget. Le structuralism, P.U.F., Paris 1974 p. 6-7.

9 - رولان بارت مقالات نقدية، صفحة 257.

10 - ابن رشد، تلخيص العبارة، ص 38.

11- الفارابي، كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، صفحة 84.

12 - Lieux et non lieux, page 117.

13 - Todorove, T.2 – Poétique, page 18-19.

14- أفلاطون، فيدروس، صفحة 364.

15 - المصدر نفسه، صفحة 206.

16- الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4، صفحة 297.

17 - صلاح فضل، نظرية البنائية، صفحة 294.

18 - الفارابي، شرح العبارة، صفحة 31.

19 - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، صفحة 46.

20 - الفراء، معاني القرآن، ج 2، صفحة 42.

21 - سورة الزمر، آية 67.

22 - في النص الشعري العربي، صفحة 69.

23 - صلاح فضل، شفرات النص، صفحة 17.

24 - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، صفة 23.

25 - صلاح فضل، نظرية البنائية، صفحة 207.

3 - Robert young, post structuralism, page26.